

وضع استراتيجية وطنية بشأن الملكية الفكرية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي



يلخّص هذا الموجز القضايا القانونية والسياسية والعملية التي يجب النظر فيها لدى وضع استراتيجية وطنية لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، المعروفة أيضا بالفولكلور، بموجب حقوق الملكية الفكرية.

وفي الوقت الراهن تمثّل حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بموجب حقوق الملكية الفكرية، مسائل تخص الحكومات الوطنية بالدرجة الأولى. وهناك مفاوضات جارية في المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) من أجل وضع صك قانوني دولي (صكوك قانونية دولية) لضمان حماية فعالة للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، ومعالجة جوانب الملكية الفكرية المرتبطة بالنفوذ إلى الموارد الوراثية وتقاسم المنافع المتأتية من استخدامها. وتجري تلك المفاوضات على مستوى لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور لجنة المعارف، التي أنشأتها الجمعية العامة للويبو في عام 2000.

المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

معنى «الحماية»

يركّز هذا الموجز على الفهم البالغ الدقة لمصطلح «الحماية»، الذي يعنى استخدام القوانين والقيم والمبادئ المتعلقة بالملكية الفكرية لتجنّب استخدام الغير للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بطريقة غير مشروعة أو غير مناسبة، والهدف من حماية الملكية الفكرية هو ضمان ألا يُستعمل ما تنطوي عليه تلك المعارف وأشكال التعبير المذكورة من ابتكار وإبداع فكري بطريقة غير مواتية.

ويمكن أن تتخذ حماية الملكية الفكرية شكلين اثنين - الحماية الدفاعية والحماية الموجبة. وتمنح الحماية الموجبة حقوق الملكية الفكرية فيما يخص المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. وقد يساعد ذلك الجماعات على الحيولة دون تمكّن الغير من النفاذ بطريقة غير مشروعة إلى المعارف وأشكال التعبير تلك، أو استخدامها لتحقيق مكاسب تجارية

دون تقاسم منافعها بطريقة عادلة مع الجهات الأخرى التي لها الحق في ذلك. وقد يمكّن أيضا من استغلالها بطريقة نشطة من قبل الجماعة ذاتها التي تطلب الحماية وذلك لعدة أغراض منها، مثلا، بناء شركاتها الخاصة للصناعات اليدوية. أما الحماية الدفاعية فهي لا تمنح حقوق الملكية الفكرية فيما يخص العارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، بل تسعى إلى وقف اكتساب الغير لتلك الحقوق. وتشمل الاستراتيجيات الدفاعية استخدام المعارف التقليدية الموثقة لمنع اكتساب حقوق براءات تُمنح لحماية اختراعات مزعومة تستخدم المعارف التقليدية بطريقة مباشرة، أو للاعتراض على تلك الحقوق.

والحماية بمفهوم الملكية الفكرية تختلف عن «الحفظ» و«الصون»، اللذين يشملان تحديد التراث الثقافي وتوثيقه ونقله وإعادة إحيائه والترويج له. والغرض في هذه الحالة هو ضمان عدم اختفاء المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والحفاظ عليها وتعزيزها.

والجدير بالذكر أنّ مفاهيم «الحماية» و«الحفظ» و«الصون» ليست مفاهيم مستقلة عن بعضها البعض. فيمكن، على الرغم من اختلاف أهدافها، أن يسهم تنفيذها سوبا في دعم بعضها لبعض وذلك بطرق عدة منها، مثلا، التوثيق وتجميع قوائم الجرد. ولكن قد يكون هناك تضارب بين مختلف أشكال الحماية تلك. فمن الممكن أن تسهم جهود الصون التي تسعى إلى توثيق المعارف التقليدية أو أشكال التعبير الثقافي التقليدي، لا سيما في أنساق إلكترونية (رقمية)، في تسهيل النفاذ إليها وتعريضها لاستخدامات لا تستجيب لرغبات أصحابها، ممّا يقوّض الجهود التي تُبذل من أجل حمايتها بمفهوم الملكية الفكرية. وعليه يُنصح بوضع سياسات تمكّن من الإدارة الاستراتيجية للملكية الفكرية أثناء تدوين المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي ووضعها في أنساق رقمية وتعميمها.

وتخصّ القضايا التي يناقشها هذا الموجز في جميع صفحاته حماية الابتكار والإبداع التقليديين بمفهوم الملكية الفكرية، وليس صون أو حفظ التقاليد وأنماط الحياة والثقافات.

وضع استراتيجية وطنية

تُعد القوانين الوطنية، حالياً، الآلية الأولى التي تضمن الحماية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. وعلى الرغم من احتمال وجود عدة نُهج للحماية تُبلور تنوع المعارف وأشكال التعبير المذكورة وسيقاها الاجتماعي، فإنّ وضع استراتيجية لحماية الملكية الفكرية ينطوي عادة على العناصر الأساسية التالية:

- **المبادرات السياسية**، بما في ذلك اتخاذ قرارات سياسية لزيادة الاهتمام بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وحمايتها ورفع قيمتها، فضلا عن إصدار بيانات سياسية تحدّد مجمل التوجهات بخصوص القضايا الرئيسية،
- **والمبادرات التشريعية**، بما في ذلك تعزيز الأدوات القانونية الموجودة واستحداث أدوات جديدة،
- **والبنية التحتية**، لا سيما قوائم الجرد وقواعد البيانات وغير ذلك من أنظمة المعلومات، التي يمكنها تكملة ودعم تنفيذ الأنظمة القانونية،
- **والأدوات العملية**، بما في ذلك استخدام العقود والمبادئ التوجيهية والبروتوكولات، فضلا عن بناء القدرات وإذكاء الوعي، حسب الاقتضاء.

وتوفر تلك العناصر الأربعة الأساس اللازم لوضع استراتيجية حماية شاملة تُدرج في مضمونها الخطوات السياسية والقانونية والهيكلية والعملية. ولا بدّ أيضاً، لدى وضع استراتيجية من هذا النوع، من النظر في إمكانية تنفيذها على المستويين المجتمعي والوطني وربما أيضاً على المستويين الإقليمي والدولي. ويشمل ذلك استعراضا للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي الموجودة في البلد، واتخاذ قرار بخصوص الأهداف المنشودة عموماً، وإجراء استقصاء بشأن الخيارات المتاحة لتوفير مستوى الحماية المرغوب فيه.

المبادرات السياسية

إنّ الخطوة الأولى نحو وضع سياسة في هذا المجال هي ضمان فهم واضح لمصالح أصحاب المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من زاوية الملكية الفكرية. ومن المهمّ تحديد الأصناف المتوافرة من المعارف وأشكال التعبير المذكورة، وتحديد الفئات التي هي في حاجة إلى حماية قانونية من بينها. أمّا الخطوة التالية فتتمثّل في تحديد الأهداف العامة المنشودة من حمايتها. فهل ترمي الحماية، مثلاً، إلى حفظ المعارف التقليدية و/أو أشكال التعبير الثقافي التقليدي، أو تلافي سوء استخدامها، أو استعمالها كأساس للتنمية الاقتصادية؟ وسيساعد اتخاذ قرار بشأن الأهداف المنشودة في تصميم الآليات القانونية وتقدير الاحتياجات من بناء القدرات.

المبادرات التشريعية

لدى النظر في الخيارات التشريعية لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بموجب حقوق الملكية الفكرية لا بدّ، في المقام الأوّل، من بحث الخيارات القانونية والسياسية المتاحة ضمن أنظمة الملكية الفكرية التقليدية. فيمكن، فعلاً، أن تكون حقوق الملكية الفكرية القائمة مفيدة لحماية المعارف وأشكال التعبير المذكورة؛ فمن الملاحظ، مثلاً، أنّ بإمكان الحقوق الممنوحة بموجب العلامات التجارية والمؤشرات الجغرافية، وكذلك الحماية التي تتيحها قوانين المنافسة غير العادلة، أن تساعد بقدر كبير في حماية السمعة المرتبطة بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وما يتصل بها من سلع وخدمات. وإذا وُجدت ثغرات في التشريعات الوطنية القائمة فيمكن سدّها بتكييف إطار الملكية الفكرية القائم.

غير أنّ تكييف حقوق الملكية الفكرية القائمة قد لا يُعتبر، في بعض الحالات، كافياً لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي التي تتسم بطابع شمولي وفريد. وقد يُتخذ، حينها، قرار بحماية المعارف وأشكال التعبير المذكورة من خلال أنظمة خاصة. وتُعد الأنظمة الخاصة تدابير أو قوانين متخصصة لا يُنشد منها سوى معالجة خصائص موضوع محدّد، مثل المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي.

وتشمل الأسئلة الرئيسية التي تطرح نفسها، لدى النظر في وضع نظام خاص لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، تحديد أهداف الحماية وتحديد الموضوع الذي ينبغي حمايته. ومن المهم أيضا توضيح الأمور التي ينبغي حماية المعارف وأشكال التعبير المذكورة ضدّها، وبيان أنماط السلوك التي ينبغي اعتبارها غير مقبولة أو غير قانونية. ومن القضايا الأخرى التي يتعيّن النظر فيها الإجراءات التي يجب اشتراطها (مثل التسجيل)، والعقوبات والجزاءات التي ينبغي تطبيقها، والاستثناءات والتقييدات المرتبطة بالحقوق (على سبيل المثال استخدام أشكال التعبير الثقافي التقليدي في دور الأرشيف أو المكتبات أو المتاحف لأغراض تراثية ثقافية غير تجارية)، ومدّة الحماية، والتطبيق الزممي للحماية القانونية (بأثر رجعي أو بشكل استباقي)، وإنفاذ الحقوق وآليات تسوية النزاعات، وحماية المستفيدين الأجانب.

وأخيرا ينبغي أيضا مراعاة التدابير التشريعية والسياسية غير المرتبطة بالملكية الفكرية (مثل تلك المتعلقة بالتنوع الثقافي والتراث الثقافي، والتنمية الإقليمية، والحفاظ على التنوع البيولوجي، وتعزيز استخدام الطب التقليدي، ومجموعة المعارف التقليدية الإيكولوجية) والتنسيق بينها وبين ما يُتخذ من تدابير حسب الاقتضاء.

البنية التحتية

يمكن أن تشكّل قوائم الجرد وقواعد البيانات وأنظمة المعلومات الأخرى جزءا من البنية التحتية التي تكمل وتدعم السياسات والأنظمة القانونية. وسجّل، على مدى العقود للاضحية، اتخاذ مبادرات في كل أرجاء العالم بغرض توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، وتم ذلك أحيانا في إطار الحماية القانونية للمعارف وأشكال التعبير المذكورة، وأحيانا أخرى لمجرّد حفظها وصونها. وفي حين لا يضمن التوثيق في حد ذاته الحماية القانونية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، فإنّ قوائم الجرد وقواعد البيانات كفيلة بخلق حقوق في هذا المضمار، سواء كان الغرض من تلك الحقوق تقويض استخدام الغير للمعارف وأشكال التعبير تلك أو تسخيرها من قبل أصحابها أنفسهم لجنى منافع اقتصادية مما يملكونه من معارف تقليدية وأشكال تعبير ثقافي تقليدي.

الأدوات والخطوات العملية

تُعد الأدوات العملية، مثل العقود والمبادئ التوجيهية والبروتوكولات، والخطوات العملية، مثل المشاورات المجتمعية وأنشطة بناء القدرات وإذكاء الوعي، من الأمور القيمة، بل الضرورية أيضاً، لدعم بلوغ مجمل الأهداف السياسية وتكملة وضع التدابير القانونية وتنفيذها.

الأسئلة الرئيسية التي ينبغي النظر فيها بخصوص المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

- ما هي المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي التي ينبغي حمايتها؟ وإلى أيّ صنف تنتمي المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي في بلدكم، وما هي الخصائص التي تتسم بها؟ وأيّ أصناف منها معرّضة بشكل خاص للملّك غير المشروع؟ هل توجد أمثلة حقيقية على ذلك؟
- ما هي الأهداف المنشودة من حماية المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي بموجب حقوق الملكية الفكرية؟
- من ينبغي أن يستفيد من تلك الحماية أو من يملك الحقوق في المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي القابلة للحماية؟
- ما هي أنماط السلوك أو الأفعال المرتبطة بالمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي القابلة للحماية والتي ينبغي اعتبارها غير مقبولة أو غير قانونية؟
- كيف يمكن استخدام نظام الملكية الفكرية الحالي على أكمل وجه ممكن لحماية المصالح المرتبطة بالمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي؟
- هل توجد ثغرات في الحماية المتاحة فعلاً، وهل يمكن، إن وُجدت، سدّ تلك الثغرات من خلال تكييف إطار الملكية الفكرية القائم، أو هل سُنّمن للمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي حماية أفضل عن طريق نظام خاص متميّز؟
- كم ينبغي أن تدوم الحماية للمنوحة؟

- هل ينبغي تطبيق أية إجراءات (مثل الفحص والتسجيل)؟
- هل ينبغي تطبيق أية استثناءات أو تقييدات على الحقوق المرتبطة بالمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي القابلة للحماية؟
- ما هي العقوبات أو الجزاءات التي ينبغي تطبيقها على أنماط السلوك أو الأفعال التي تُعتبر غير مقبولة أو غير قانونية؟
- هل ينبغي أن يكون للحقوق المعترف بها حديثا فيما يخص المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي أثر رجعي؟
- كيف ينبغي معاملة أصحاب الحقوق/المستفيدين الأجانب؟



موجز المعلومات الأساسية رقم 1، المعارف التقليدية والملكية الفكرية،

www.wipo.int/edocs/pubdocs/ar/wipo_pub_tk_1.pdf

قاعدة البيانات المشتملة على النصوص التشريعية المتعلقة بحماية المعارف

التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والنصوص التشريعية المتعلقة

بالموارد الوراثية، www.wipo.int/tk/en/legal_texts

مسرّد بالمصطلحات الرئيسية المتعلقة بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف

التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي،

wipo.int/tk/en/resources/glossary.html

احتياجات وتوقعات أصحاب المعارف التقليدية فيما يخص الملكية الفكرية،

تقرير الويبو عن بعثات تقصي الحقائق بخصوص الملكية الفكرية والمعارف

التقليدية (1998-1999) (منشور الويبو رقم 768)،

www.wipo.int/edocs/pubdocs/en/tk/768/wipo_pub_768.pdf

حماية المعارف التقليدية: مشروع تحليل الثغرات المحدّث، الوثيقة

،WIPO/GRTKF/47/8

www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/ar/wipo_grtkf_ic_47/wipo_grtkf_

[ic_47_8.pdf](http://www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/ar/wipo_grtkf_ic_47/wipo_grtkf_ic_47_8.pdf)

حماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي: مشروع تحليل الثغرات المحدّث،

الوثيقة WIPO/GRTKF/IC/47/9،

www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/ar/wipo_grtkf_ic_47/wipo_grtkf_

[ic_47_9.pdf](http://www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/ar/wipo_grtkf_ic_47/wipo_grtkf_ic_47_9.pdf)

